

الوباء بين المنزلتين



الشيخ عماد مجوت

الإيمان بعقيدة المنزلة بين المنزلتين في أفعال العباد وإن كانت داخلة في ما ينبغي أن يعلم ولكن أثارها العملية تترتب على السلوك الخارجي ، الذي قد يخالفه من ناحية عملية ، فالتوحيد مثلا مما ينبغي أن يعلم ، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنزَّهٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] . غير أنه من ناحية عملية قد ينافيه السلوك العملي ، كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ - إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] . وفي البحار نقلا عن عدة الداعي للشيخ ابن فهد الحلبي رضوان الله عليه حيث قال : (عن ابي عبداً عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ((وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)) قال : هو قول الرجل لولا فلان لهلكت, ولو لا فلان لما أصبت كذا وكذا, ولو لا فلان لصاع عيالي ؛ ألا ترى أنه قد جعل الله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه ؟ قلت : فنقول : لولا أن الله من عليّ بفلان لهلكت, قال : نعم لا بأس بهذا ونحوه .) . كتاب البحار ج 5 ص ١٤٨ . فالعلم بالشيء اعتقاداً لا يستلزم السلوك على ضوئه عملاً وسلوكاً .

ومن تطبيقات المنزلة بين المنزلتين في التعامل مع وباء (كورونا) والاعتماد على الغيب في عدم التحذر منه والاعتراض على إتباع الأسباب الطبيعية في التوقي منه بالخصوص في مسألة تعقيم الأضرحة المقدسة وأنها انتهاك لمقام أصحاب تلك الرحاب العطرة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، تدخل مسألة الشبهة في التعامل مع هذا الوباء في تلك الرحاب، فقد يتصور البعض أنه ينتهك قدسيتها؟

غير أن المحرك الأساس لذلك التصور في الغالب هو العاطفة وعدم الوقوف على حقيقة الاعتقاد بقدسيتها المتفرعة عن قدسية ساكنيها عليهم ألاف التحية والسلام.

فمقتضى الاستناد إلى قانون الأسباب والمسببات لا ينافي تعقيمها حذر من نقل الوباء إلى الآخرين و الإيمان بقدسيتها ومنزلتها ومنزلة ساكنيها عليهم السلام، كما لا ينافي ذلك تطهيرها حين تنجسها، بل هي أولى من التطهير، حيث اجمع الفقهاء على تنجس المساجد وما يلحق بها كمقامات المعصومين عليهم السلام بملاقة النجاسة، ووجوب المبادرة إلى التطهير، ولم يعترض على ذلك أحد بأنها تنافي قدسية تلك الرحاب، بل مقتضى كون التنجس والتطهير من الأمور الاعتبارية التي ملاك جعلها ورفعها بيد الشارع أسهل في اعتبار عدم تنجسها من الأمور التكوينية التي لا ترفع إلا بتدخل اعجازي لإثبات صدق النبوة

كما في آيات الانبياء عليهم ال

سلام الاعجازية أو كرامات الأولياء المعصومين عليهم السلام لأجل إثبات منزلتهم من الله تعالى.

هذه هي العقيدة الحقة اعتقادا وسلوكا المبنية على الكتاب والسنة والعقل في التعامل مع الأوبة وفق قاعدة المنزلة بين المنزلتين والتي طبقها الفقهاء المعتمدون في أخذ العقيدة والشريعة، وكل ما يخالف هذا هو شبهة في الاعم منشأها العاطفة، والقرآن يقول: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعَوْا بِهِمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا واعنا على اجتنابه.